الحبر الدموي

ماجي يوسف

كان يرسم بحبر مصنوع من الدماء و استمر في هذه الفنون العنيفة لمدة عشرين عاما ، بُيعت معظم لوحاته في المزادات العالمية و لكن نفذ حبر الدماء الذي كان لديه منذ عقدين و نظر إلى إبنته كرما و قال: ماذا افعل الآن ؟

لم تفهم قصده و قالت في سذاجة : يمكنني أن اشتري لك أحبار و الوان .

– لا يا أبنتي ، لن تستطيعي أن تعثَّري عليه فهو نادر جدًا .

أُعجبت ابنته دائما بلوحاته التجريدية التي تعبر عن الغضب و لكنها احتارت كثيرًا في اختيار اللون وسألت أبيها : لماذا كل اللوحات مرسومة باللون الأحمر فقط؟

تهرب أباها من السؤال و ذهب إلى النوم ليستريح. شعرت كرما بأنه غامض و يخفي شيئا لا يعرفه أحد، أحدقت قليلا في لوحته الأخيرة و تأملت الخطوط الحادة و الدوائر الغريبة بها ، و شعرت إنها

من أفضل اللوح التي رسمها والدها فأخذتها لتعلقها على حائط غرفتها ولكنها لم تجد مكان فارغ فكل حوائط الغرفة مغطاه بلوح أبيها.

مرت دقائق و هي تفكر أين ستضع اللوحة ، و أخيرا وضعتها بجانب الفراش. أطفأت كرما النور لتنام .

استيقظت الفتاه البريئة من النوم في الساعة الواحدة صباحا لأنها سمعت صوتًا مرعبأ ينادي عليها في الظلام الكاحل و كأنه صوت إمرأة تعاني من ألم شديد.

شعرت كرما بخوف عظيم عندما رأت إمرأه يغطيها الدماء و بها جروح عميقة لا تعد و لا تحصى على جسدها كله.أرادت الفتاه أن تصرخ و لكنها لم تستطع لأنها شعرت بأحبالها الصوتية تنقطع من الرعب.

تكلمت المرأه المليئة بالجروح و بصوت خافت : لا تخافي يا أبنتي!

-إبنتُك؟!

- نعم انا امك. لقد قتلني أباك و استخدم دمي في رسم لوحاته. لُعنت كل لوحاته و أصبح من يشتريها يموت لأن روحي غاضبة.

تكلم الإثنان حتى شروق الشمس و بعدها إختفت أمها.

قررت كرما أن تتأكد من رؤيتها بالفعل لأمها فذهبت في الصباح الباكر مع أبيها إلى متجر اللوحات الخاص به و تراقب الناس التي تشتري اللوح.

مر سبع ساعات و هي في المتجر مع أبيها حتى زارهم أحد الأفراد المعجبين بالفن و أشترى واحدة من اللوحات. تركت :رما المتجر مسرعة لتتعقب سكن هذا الرجل.

رجعت كرما إلى البيت و كان أبيها في إنتظارها.

- اين كنتِ يا كرما ؟

- لقد كنت أزور أحد أصدقائي

قال أبيها في غضب : و لكنك تأخرتي كثيرًا و خرجتي من المتجر دون كلام.

- أنا آسفة لن تتقرر

رن جرس الهاتف و علم بوفاه أحد جيرانه و بكى كثيرًا و علمت إبنته بخبر الوفاه فقال له : هل إشترى أحد لوحاتك؟

تعجب الأب كثيرًا من هذا السؤال و قال في غضب شديد : نعم و لكن ما علاقة هذا السوؤال بوفاه أحد أصدقائي ؟

لم ترد كرما أن تنقاش أبيها في ذلك الموضوع و إعتذرت له ، وذهبت إلى دار الشخص الذي كانت تتبعه في نفس اليوم. عندما وصلت إلى هناك إنجعزت كثيرا بالمنظر لأن البيت اللذي يسكن به الرجل قد حُرقَ بالكامل و علمت من سائق عربة الإسعاف بإنتحار الرجل الذي اشترى اللوحة و في تلك اللحظة.

لم تستطع كرما الشك في أن ابيها هو المجرم و قرر عقلها الباطن أن يرمي شكوكها في بحر الإنكار. رجعت إلى البيت و لم تتكلم مع أبيها حول وفاه امها و ذهبت إلى النوم.

استيقظت كرما من النوم في الفجر لأنها شعرت بأحد يداعب شعرها، توقعت أن تكون امها و التفتت لترى امها بنفس الشكل المرعب و مغطاه بالدماء .

- شكرا يا ابنتي على ثقتك بي

تعجبت كرما من كلامها و قالت.

- لا افهمك يا امي

- كنت اراقبك اليوم ورأيت انك لم تشكِ في كلامي.

- هناك شيئ واحد اريد أن افعله حتى اتأكد تماما من أني رأيتك بالفعل و أن ابي هو الذي قتلك.

ذهبت كرما في اليوم التالى إلى معمل التحاليل الذي تعمل به أحد صديقتها المقربين إليها و اخذت معها علبة صغيرة جدا يوجد بها نقطتان من الحبر الذي كان يستخدمه اباها في الرسم واخذت ايضا قطعة من قماش إحدى لوحاتة.

- اريدك ان تعرفي ما هذه المادة في العلبة و ما هذه المادي التي على القماش

استغربت صديقتها نرجس وسألت كرما عن سر إهتمامها بذلك و لكنها لم تجبها. ذهبت نرجس خمس دقائق إلى مكتبها في المعمل وجائت لكرما لتخبرها أن المادة التي على القماش و في العلبة هي دماء.

احدقت كرما بها في ذهول و خوف و قالت لها.

- اريدك ان تعرفي الحمض النووي و ان تأخذي عينة من دمائي لمعمل التحاليل.

و بالفعل لم ترفض نرجس طلبها و لكن كان يجب ان تحصل كرما على النتيجة في الغد، لم تذهب كرما في ذلك اليوم إلى بيت أبيها و لكنها ذهبت إلى إحدى الفنادق المجاورة لقضاء الليلة هناك. لم تظهر امها في الفندق و كان هذا اليوم هادئا على غير العادة.

اتصلت نرجس بكرما على الهاتف و قالت لها أن الدماء التي على القماش و في العلبة مطابقة لدمائها و ذلك عرفت كرما أن هناك صلة قرابة قويه بين لوحات ابيها و بينها و أنه تم استخدام دماء امها في اللوحات الفنية. ذهبت كرما فإلى البيت ولم تتوقف عن البكاء و قامت بتمزيق اللوح في البيت.

ظهرت امها لتهدأتها و قالت لها إن قامت برمي هذه اللوحات فلن تستطيع أن تراها ثانيتًا ولكن كرما لم تتوقف عن تقطيع اللوحات و قامت بحرق المنزل بالكامل، في تلك اللحظة اختفى الدماء الذي

كان يغطي ملامح وجه امها و رأت كرما وجه امها البرئ لأول مرة و بعدها اختفت الأم و ركدت كرما مسرعة خارج البيت و لم تعد.

إنهار الأب و صار يصرخ عندما رأى الحريق الذي أضاع كل مجهوده و ذابت كل تحفه الفنية. دخل البيت و رفض أن يتقبل الواقع فقام الحريق بإبتلاعه و رأي زوجته تنظر إليه و هو يحترق و يتألم.

مر مئة عام على هذا البيت بعد الحادث و لم يستطع أحد أن يدخله أو يقوم بتأجيره لأن كل من يسكنه تصيبه اللعنه و التي لا تقتله و لكنها توصل الشخص إلى الجنون او الإنتحار. هناك الألاف من الناس الذين كانوا ضحيه هذا البيت. سيطر الظلام على المنطقة منذ أن تم إحراق هذا البيت و كانت الشمس تظهر نادرا هناك. كانت الناس تتكلم كثيرا عن البيت و قال أشخاص انهم رأوا إمرأة و إبنتها في البيت يقطعون رجلا الذي يصرخ كثيرا و يقوم بإيقاظ الجيران بسبب صراخه. اعتاد الناس على وجود هذا البيت الغريب و تأقلموا على هذه الأوضاع و لكن فضول بعضهم كان السبب في موتهم و حجز أرواحهم داخل البيت كسجناء.